obeikandl.com

obeikandl.com

نظرة

قصص

نور الدين الشريف

ليلينك للنشر والتوزيع

obeikandl.com

نظرة

نور الدين الشريف

رقم الايداع / ٢٦١٨/ ٢٠١٣ ط١

الترقيم الدولى / ٦ - ٢٧ - ٥٣١١ - ٩٧٧ - ٩٧٨

غلاف / محمد أسامة

لوحة / رانيا موسي

حقوق الطبع محفوظة لدى الناشر

ليليت للنشر والتوزيع

الإشراف العام / إيمان سعيد

المراسلات :١٧ ش محمد أمين شهيب

مصطفى كامل إسكندرية

من ش أبوقير- أمام كلية رياض أطفال

ت : ٠٣٥٢٣٢٠٤٤

موبايل : ٠١٢٠٦٣٠١٢١٢

lilettepublishing@gmail.com

obeikandl.com

من بين كل من عاشوا في الإسكندرية . .
قليلون أولئك الذين يدركون علاقة البحر
بالمطر بعد انتصاف الليل..

في غياب القمر

.. إلي سابا باشا

نور

obeikandl.com

obeikandl.com

الجدار

obeikandl.com

لا يذكر الليلة الماضية، فصل مكرر من المسرحية الهزلية اليومية، تسكُّع، سُكرَ حتي الإغماء، لكن مهلا - أهذه غرفتي !

فتح عينيه بالقدر الذي يسمح به الصداع الرهيب الذي يخلِّفه الخمر، طمأن نفسه. ربما أخذه أحد الأصدقاء من البار، وهو فاقد الوعي كالمعتاد، غرفة ترابية (حدّثته عيناه النصف مغلقة) الغريب أنها خالية من مكان للدخول أو الخروج، أربعة جدران فقط !

فكّر لحظة، ربما يكون كابوساً جديداً، إعتدل نصف نائماً . . تأكد أنه لا يحلم، دارت عيناه سريعاً في المكان، سقطت متهالكة علي صندوق وحيد في ركن مقابل، يرتدي ملابس بيضاء فضفاضة مؤكد لا تخصه هو الذي يمقت اللون الأبيض.. إذن هو القبر، إستبعد فكرة القبر الواسع والملابس البيضاء التي توحي ببشائر الجنَّة وهو يعصر ريقه الجاف من الخمر.

جلس أمام الصندوق، زجاجة مياة خبز يكفي ليوم علي الأرجح، آلة حادة تصلح للحفر أوالإنتحار، (مأزق كبير لاشك) أخرجه من إرتباكه صوت حفر لكنه لم يتبين في أي جدار! صرخ كثيراً للفت الإنتباه لكن بغير صوت. إستجمع قواه . . وبدأ حفراً محموماً، وكلما زاد إتساع الفتحة زادت سرعته، حتي باتت هيستيرية. تعلوا الصورة لينفتح المشهد علي عدد لا نهائي من الغرف المغلقة، وأشخاص في ملابس بيضاء، لم يعد مشغولا بكراهيتها، فمازالوا يصرخون بلا صوت والحفر مستمر!.

obeikandl.com

obeikandl.com

obeikandl.com

يائساً . .
كم من أشخاص مرّوا عليه، دون أن يلفت نظرهم
هو بائع الورد في ذلك المشهد الثانوي، يقبع ساكناً
بدون كلمة واحدة .. في السطر الثالث
من الصفحة ٢٧
متألما . .
مئات السيناريوهات دارت في رأسه .
وقعت البطلة في حبّه من أول نظرة في خياله مرّات
عديدة ، أصبح محور أحاديث كل من قرأ الرواية
حراً في التنقل بين الصفحات، بدوره المؤثّر.
كم إستنجد وصرخ، وتشاجر مع رفقائه، الذين هم
علي شاكلته علي الصف الثالث من المكتبة، والذين
يقضون أوقاتهم بين منتظر ومتوثب ملهوف !
راضون بالأهمية المؤقتة لأدوارهم عند القراءة.
إختمرت في رأسه الفكرة، ليعيد ترتيب الأدوار
يستعين بكل الشخصيات المُهمشة في كتب المكتبة
العامرة.

obeikandl.com

ولتكن ثورة !
مئات الصفحات مرّت مرور الكرام وهم المهمّشين بلا فرصة حتي في نصف دور، غير أن الوقت قد حان لتغيير المصير.
بدأ الأمر بالإجتماعات السريَّة لابد من إعادة تقسيم الأدوار وليمنح كل فرد حقه في الحياة أيَّاً كان ما سوف يحدث، بدأت دائرة الحلم في الإتساع هتافات تنديد ،تضحية ، استشهاد ...
بينما يصارع تلك المشاعر المتباينة، إذا بسيدة المنزل التي نادرا ماتدخل لغرفة المكتب تمد يدها نحو المكتبة وسط ترقب الجميع ، تقبض يدها علي الرواية . وفي مشهد مأساوي تقتلع الصفحة ٢٧ لتفترش الطبق الكبير..
تتساقط أحلامه مع نقاط الزيت الساخن المشبع برائحة السمك المقلي لتمحوا السطر الثالث وتختلط بدموعه !

obeikandl.com

طوق

obeikandl.com

كان يبتعد أحياناً حتى نهاية السور، فربما تستطيع أذناه أن ترى بين تداخل الأصوات العالية والتي يدهسها صوت القطار كثيراً في محطة (باكوس) أي بارقة ..

ربما تمنح فضوله الذي وإن شب لم ينجح في تجاوزه أمـل .

كان دائماً ما يعود لمكانه حيث ينام على رصيف المحطة، لم تكن مأساته في إمكانية إستمراره فهو منذ ساقه القدر لذلك المكان لا يطلب شيئا، كانت نظرة كافية حتي وإن أصابها عارض من تجاهل ففي صناديق القمامة دائما أم حانية، كان كل ما يشغله ما قد يكون يحدث خلف ذلك السور وكأنه عالماً سحرياً ،كلما فشلت محاولاته زادت رغبته ، كان يقضي الأيام راضياً بنفحات القدر ، وجبة ساخنة ،غطاء يقيه مطر الإسكندرية السخي والحلم لا يزال يسيطر عليه، عرف ذلك اليوم أن هناك سبيلاً للوصول إلي ما بعد السور، قرر أنه لن يدع شيئا يعكر صفو

حلمه الموشك علي التحقق وهو يمشي خلف الدليل
في ذلك النفق ممنياً نفسه بسعادة يصحبها ترقب
رطب، وعنقه لم تعتد بعد ذلك الطوق الضيق !

obeikandl.com

obeikandl.com

obeikandl.com

مواء

دقات المطر الباكي، وعبث الرياح بمقدَّرات حبيبات الثلج، فرضت على سيمفونيته في غرفة النوم إيقاعاً كئيباً

لن يضيره النوم متأخراً، علي أي حال لا أهمية للوقت، فلا عمل ولا أسرة ولا أصدقاء . .

فكّر !

كم ثقيلة لحظات الإستيقاظ ، يوم جديد معاناة جديدة .

فقط هو والمنزل العجوز، والوحيد في ذلك الحي الراقي الذي لم تعبث أيدي المقاولون بملامحه الأرستقراطية ليكتسب ذاك الطابع الرأسمالي البغيض .

لا زال يحمل بقايا روائح الطفولة وذكريات الراحلين ربما تغيَّر قليلا منذ وفاة آخر أفراد الأسرة . فقد لفظ من جوفه الكثير من قطع الأثاث، ربما تضامنا مع ساكنه الوحيد في اشتراكية الجوع..

قطع تأملاته صوت مواء . .
ماذا تفعل قطة في الخارج في مثل هذا الوقت؟
غير أن الصوت بدا أوضح من أن يكون آتيا من الشارع
متثاقلًا . . حاول أن يتبين مسار الصوت، ولم تكد قدماه تلمس بلاط الغرفة إلَّا وهي أمامه هزيلة ومبتلّة وبائسة، ولا تكف عن المواء.
أدهشه كيف دخلت، رغم أنه تأكد كعادته من إغلاق جميع النوافذ ،
إلحاح نظراتها أخبره أنها ربما تكون جائعة.
تذكّر أنه لم ينجح في توفير العشاء لنفسه، فاليوم نفد آخر ما لديه من مال مع آخر قطعة أثاث.
لم يبق له غير هذا السرير، آخر ما تبقي له من رائحة أمه..
غريبة هي الحياه بلاشك .
من بين السكان إختارته هو، وهي الأن أمامه، ولا تكف عن الصراخ .

صراخ أمه عند موت أبيه، وصراخه عند موتها الموت . . !
تلك اللحظة الفارقة،الحكمة التي ينحتها الزمن في تجاعيد وجوه العجائز .
كالمخدَّر حملها للنافذة.
للمرة الأولي لفت إنتباهه ذلك التمثال الصغير الذي يزين وجهة النافذة كدأب البنايات القديمة، والذي جاء علي هيئة قط كبير، أو ربما نمر. أغلق النافذة شارد الذهن،ضاع صوت الإرتطام في صوت الشتاء، عاد للفراش، ومازال صوت المواء يئن في أذنيه كبندول الساعة التي ربما نسى أن يبيعها تحت ضغط الظروف... !!

obeikandl.com

سفر

لم يكن معنياً بالحفاوة الملوَّنة التي تلازم سلامات العائدين، وهو يتحسس حافظة نقوده لا شعورياً من حين لآخر، تخلص بصعوبة من محاولات الأحاديث الجانبية التي قد تتطرق لحياته الشخصية بما في ذلك من فضول أقرب الي الإصرار، أخذته أحاديث السفر الي ذلك العالم الطاغي بالذكريات ،المطارات الخالية المزدحمة, حقائب السفر المملوءة بالأمنيات و وداعات خالية من الصدق، الإنبهار بالأماكن الجديدة ،الحنين الدائم للرجوع, الإحساس بالغربة والسخط على الحياة , العملات الخضراء التي كثيرا ما تسكن الألم. . عودة ، ثم رحيل ، ثم عودة .... إستأذن؛ لإرتباطه بموعد عمل

إنصرف وعلى وجهه تلك الإبتسامة الخالية التي طُبعت عليه منذ عودته الأخيرة وبين الحين والآخر يتحسس حافظة نقوده الخاوية كالممسوس !

وسط البلد

obeikandl.com

ربما تلعثمها الشديد .. وهي تقول في صوت تعوّد علي الرتابة من التكرار لنفس الجُمَل بدون شعور .
شجّعه ليغير من عادته القديمة،فقد ترك العمل اليوم مما جعله يخشي الزيارات المفاجئة للأصدقاء. والتي من الممكن أن تورطه في دفع الحساب، على غير ما تسمح الظروف.
قرر أن يكافئ نفسه لعثوره على ديوانين ل(حلمي سالم) دفعة واحدة علي رصيف النبي دانيال .
وفَّر جنيهاً للرجوع ومنح الباقي للقهوجي وهو يفر مسرعاً وفي أذنيه يطن كلامها :
- والنبي نفَّعني يا أستاذ . . أبويا ميِّت "
" والله عاوزة اجيب علاج لأمي ...

الجنازة

obeikandl.com

إنَّه لمن السخرية أن نقول : قليلون هم من يحظون بجنازة في تلك الحياة . .
عناق قصير بقدر ما تسمح غمضة عين، مواساة مبتورة مصحوبة بحسرات الفقد . .
ها هو رفيق كفاح آخر وصديق عزيز يسقط، عشنا حياة حافلة جنباً إلي جنب، معارك كثيرة، ربحنا و خسرنا، وداع مشبّع بالمطر والدموع.
نفس الأصابع التي اقتلعتها وسط إحتقان الدماء التي تمسك بجثمانه الآن.
بينما الترقب ينحت تكتكات الوقت بمفهوم جديد، نتصيَّد غفوة للّقاء كي نبحث إستعدادات مراسم حفل التأبين، بينما الأصابع لازالت ممسكة بالجثمان، ريثما تنتهي من تمتمة أمنيتها
وتنفخ فيه كي يهوي مُترنّحا في الفضاء اللا نهائي.

الهروب

obeikandl.com

"هناك خطأ ما بالتأكيد"
فإن هذا يخالف كل ما قرأ واستعد له !
كان يعلم منذ البداية أن فرصته تكاد تكون منعدمة لكنه لم يستسلم لمصيره المحتوم، كثيرا ما سمع عن رفقاء إنتهت حياتهم بسبب عبث ورعونة الصبية، تعلَّم كل ما يلزم لنجاحه، مقاومته أثناء الإجتياحات المفاجئة، والقتل إذا ما لزم الأمر ونجح في الصمود حتى الأن .
وضع خطة لا تحتمل الفشل، الإنتظار كبداية ليدع الفخار يكسِّر بعضه ويكون هو لا يزال محتفظاً بقوته ليهزم الباقين ويصبح كما يأمل الناجي الوحيد إبتسم عند وصوله لتلك النتيجة حتى إنه راح يتخيل الشخص الذي سوف يكونه، واليوم حانت اللحظة الحاسمة أخيراً، عرف ذلك بخبرته من إضطراب البوابة في الأيام الأخيرة و استراق السمع أحياناً لترتيبات الزفاف المرتقب، كان الوقت متأخراً جهَّز كل ما يحتاج إليه للمهمة التي أصبحت أسهل

لحسن الحظ حيث أن الجميع الآن منهكو القوى مما سيجعل غرقهم مؤكداً
كان يعرف أن عليه الإنتظار للفتحة الثانية للبوَّابة و الخطر يقمع لذة الترقُّب المشوبة باطمئنان يزيد مع كل ما يتحقق طبقاً للخطة، فتحت البوابة للمرة الأولى لتبتلع الصفوف الأولى .
تذكَّر كل ما مر به وكل ما تدرَّب عليه لتلك اللحظة الفارقة، فتحت البوابة للمرة الأخيرة قذفه التيار بعنف إنزلق حابساً أنفاسه شعر باختناق يعتصر كيانه، تذكَّر الروح التى سيكونها
عادت روحه إليه إستجمع قواه الخائرة مرة أخري ،قام ليجد الألاف لا زالوا على قيد الحياة يصارعون مثله . .
لكنهم محبوسون في ذلك الكيان المطاطي الذي يشبه البالون !!!

obeikandl.com

obeikandl.com

مسّاكة

(أنا اتمسكت)
لا يدري لماذا جال بخاطره عندما لكمته تلك الجُملة بإزعاج شديد . .
خيبة الأمل التي كانت تعيد نحت ملامح وجهه البريئة عند خسارته في لعبة المسّاكة . .
وهو لم تتعد أحلامه راحة اليدين بعد.
إرتبك وهو يختلس النظر في هاتفه المحمول..
لمن يرسلها ؟
وما جدوي إرسالها ؟
راح يتخيّل وقع أقدامها علي عيون أصدقائه، أعادته رنـّة الرسائل الواردة المرتفعة الي سيارة الشرطة التي تغادر به مسرعة،بالكاد لمحت عيناه جزء منها..
أنا اتمسك...
بينما لم يستطع من كعوب البنادق، والبيادات الساقطة كالمطر، والتي راحت تصرخ في جسده أن يري
اسم المرسل!!!!!

طريق

obeikandl.com

كان صوت إضطراب الخطوات على الطريق الترابي الصاعد يتماهى مع صوت القصف؛ علّمته الحياة ألا يتفاءل كثيرا، فلا بد لكل مرتفع من منحدر.
أوحى له التعب أنه بعد مسيرة يومين سوف يجد المخيَّم قابعاً في انتظاره في النهاية.
لا يدري لماذا تصر تلك العبارة علي إقحام نفسها في رأسه منذ الصباح
حتى أنه لا يدري أين قرأها أو ممن سمعها....
الجبال علي جانبي الطريق تحدثه بأن أمامه خيارين لا ثالث لهما، إما استكمال المسير، أو العودة من حيث بدأ ..
تذكر البداية أو بداية النهاية.. دائما خياران فقط. الإستمرار والمقاومة التي هي أقرب للإنتحار أو المضي قدما كي يتناسى أن الفرار لا يبدو الأن هروباً .فالنتيجة معروفة مسبقاًحتي أنه لن ينعم بجنازة إذا مات، قطع إسترساله شبح المخيم
المخيم !

ملاذه الأخير.
فرضت عليه سنواته الأخيرة، بداية علي تكرارها مختلفة.
إقترب وداخله يختلج شعوراً بالأمل المصحوب بالحسرات كان قد تخفف عقله من معظم ما يحمله؛ الطريق آخذ في الإنحدار؛ حتي أن قدميه رفضت إطاعة أوامره بالإبطاء، خانته أخيراً، سقط علي التراب، تدحرج جسده، المخيم يقترب . .
يقترب . .
إختلطت المشاهد بالدم الساقط من رأسه علي عينيه، تلاحقت الصور القديمة
طفلٌ . .
أبوه . .
أمه . .
أصدقاء الحي . .
حبيبته . .
الحطام . .

الميدان . .
توقف جسده مع نهاية المنحدر، بصعوبة فتح عينيه
لتصطدم ببيادات الجنود ،ابتسم . . . .
وأذنه تلتقط بصعوبة أصوات (شد أجزاء) البنادق
وهنا قفزت الجملة من جراحات الذاكرة
(عندما يسكت صوت المنطق يعلو صوت
الرصاص)

obeikandl.com

صيّاد

obeikandl.com

إنتابها شعورٌ متباين ، ربما لن يحتمل قلبها الرقيق صدمة الفقد !
ذلك الخواء الذي يستخلص الروح من الجسد .
تلاحقت مشاعرها منذ ابتعادها، أطوار التحوُّل في قلبها
الحب . .
البُعد . .
الإرتباك . .
التكذيب . .
الخوف . .
اللوم . .
الحزن . .
البكاء . .
وهاهو الكائن البشع يسيطر علي معظم مشاعرها قابعا بهدوء واطمئنان في قلبها .
الفكرة أن ما كان في قلبها قد تعدّي مسمّي الحب إنه عالم بأكمله ..

obeikandl.com

الذكريات . . تلك التماثيل الرومانية ببهائها، رغم شوّبة الحزن المحببة الي النفس .
الشعور بالأمان إلي حد الغفلة..
كيف أستطاع أن يتركها بتلك السهولة !
أكان ينبغي أن تصدِّق ما قيل عنه؟
ولكن كيف ؟
كيف يكون هذا الحاني حتي في الغضب أن يكون غادراً !
كان جسدها يؤلمها بشدة، دوار شديد زاده لسعة الهواء الغريبة فوق السطح المرتبك.
أنفاسها المتقطّعة أخبرتها بأن لحظتها اقتربت مستسلمة، أودعت ماتبقّي من مشاعرها في نظرة أخيرة تكاد تضغطه، أو تجرحه إن استطاعت.
بينما هو ينظر للصياد بعين نصف مغلقة ويختار دون أهتمام
ضحيّة جديدة !

obeikandl.com

obeikandl.com

تلك اللحظة

obeikandl.com

العودة إلي المربع صفر !
غير أنّه واثق أن تلك المرّة ستكون مختلفة حتماً،فهو لم يعد يستطيع السيطرةعلي ذلك المارد الرابض داخله، بدأ بالتسلل رويداً رويداً حتي استحوذ عليه تماما كالمخدرات التي لم يجرّبها يوماً ولكنه يوقن أنها لن تعطيه ولو نصف هذا التأثير الغريب علي كيانه.
تلك اللحظة!
بداية التكوين . .
خلط التفاعلات الشعورية واللا شعورية في مختبر نفسه، الخجل كبداية مرورا بفرض سطوة المتعة وانتهاءاً بالقسوة (التي باتت شديدة في الآونة الأخيرة)
فلسفة التوتّر ..
ذلك التوسل الذي يخبره أن يتوقف ويستمر في آن واحد.
تحكّمه في نثر حبوب الألم علي أرض جديدة
إجتياح قدسية الجسد

التلذذ بنظرات ترتدي خوف بالكاد يستر
ضعفاًفالإستسلام الكامل و الإستعداد للإعتراف
تلك اللحظة . .
لحظة خروج ال. . . .
قاطعه صوت باب السيارة . .
ركبت بإبتسامتها الثابته
تحرك بالسيارة في صمت
و أرجأ إستكمال الفكرة حتى يصلا لمنزله.!

obeikandl.com

obeikandl.com

بندقة

obeikandl.com

في كفِّه بندقة
في كفِّه بندقة مقشَّرة
كفّي مبتورة من حادثة المصنع
غير أني أمد ذراعي كالأخرين

أبي ليس نبيا . . . . فالله لم يفدِ كفي المبتورة
بكف كبشٍ كي تصدُق فينا الرؤيا
في احدي الليالي السحرية جاء السنجاب كما أذكر
يخلع عنه أفلام الكارتون، وفي يده شمسان . . وقبر
وكنّا ثلاثة . . .
وكان الليل
كلٌ ينتظر
ليقايض سنجابا رخّالا، لا يخلو من مكر. فكتبتفي
كفِّه بندقة
في كفِّه بندقة مقشرّة
كفّي مبتورة من حادثة المصنع
غير أنّي أمد ذراعي
كالآخرين

في بقعة أخرى وجدت رجلا ًعابدا ً يعيش وحيداً،
يتعاطى الشعر جاءه إبليس بعقد
أن يقتل نفسا فيصير أميراً بهيّ الطلعة والنفس
لشابة تدعي دنيا عاملة في مصنع قيل لإنتاج الحلوى
و رقيقة كالحزن راقبها دهراً إنتظر ليفقأ عيني فرصة
فيصير أميرا بهي الطلعة
إنتظر . .
إنتظر . .
حتي غادر عمّال المصنع عبر السور الفاصل بين
الحلم وبين الفرصة كانوا ثلاثة
لم يدرك مغزي تلك النظرة حين رآه سقطت في
رأسه قصة يوسف مد لها يديه لتبترها|
مسحت بالكف المبتور علي سيدها وفّا وعده صفّا
من عينيه الماء سقاها، فصارت نهرا
- أنت الخاسر المبتور الكف الأعمي في عالمك
الخاسر حتماً
قل لي: ماذا عساك ستفعل؟

سوف أكون رحيما معك لن أتركك، فهنا الفرصة
لتصير أميرا بهي الطلعة في آخر ذاك النهر
أرض خربة و بها اثنان ينتظرانك ويمر بها
سنجاب رحّال مسحور فأتني منه بشمس
لتكون أميرا بهي الطلعة
فكتبت . .
في كفِّه بندقة
في كفِّه بندقة مقشَّرة
كفّي مبتورة من حادثة المصنع
غير أني أمد ذراعي
كالآخرين
.. إنتهت القصة.!!

obeikandl.com

obeikandl.com

توك شو

كان الحوار على أشده كعادة البرامج الحوارية التي انتشرت في الآونة الأخيرة، بين المذيع المعروف صاحب البرنامج الأكثر شهرة في تحليل المشاهد السياسية المضطربة كالعادة ، والجهد المخلص في طرح آراء جميع الفصائل المتناحرة بحيادية . والخبير الاستراتيجي .

تطرَّق الحديث إلي كل جوانب الأزمة من وجهة نظر كل الأطراف، مع التأكيد علي أهمية مبادئ الثورة المجيدة، ولم ينس الترحُّم على أرواح الشهداء الذين بذلوا حياتهم عن طيب خاطر من أجل رفعة الوطن , إتفقا . . واختلفا في نقاش ساخن كَثُرت المداخلات التي تمدح المذيع، وتنتقد الضيف في بعض الأحيان ، الحلقة أثارت جدلاً كبيراً بين أوساط المثقفين .

إنتهت الحلقة . .

خرج المذيع في سيارته الفارهة مصحوباً بالتصفيق، وابتسامات الجميع في الأستديو ، بينما انصرف الخبير

في صمت ، بدَّل ملابسه الأنيقة، وحمل صينية القهوة، وعاد للعمل
راضيا بمنجزات اليوم !!!

obeikandl.com

obeikandl.com

الزيارة

obeikandl.com

لم تكن هي المرّة الأولي التي يزور فيها المسجد القديم، في قلب المدينة الكبيرة، غير أن اليوم يبدو فيه من الإختلاف، مايزيد من إتساع إبتسامته.. قصة كفاح بغير شك.

ذلك القروي المثابر عاد من جديد، وهاهو يدخلها دخول الفاتحين.

ذكَّرهُ خلو الشارع ، المحاط بشجيرات الفُل، والتي تفصل برفق بين حديقة المسجد، وسور المنطقة العسكرية الذي تجرَّد من أسلاكه الشائكة في لمح البصر قبل الزيارة بسويعات، والمكسو بالعبارات الحماسية المجانية..الشارع الذي كان يقطنه وقت أن كان يعمل بالخارج.

توقَّف الموكب وسط هتافات لم يتبين أغلبها، أدهشه خلو المسجد من المصلين بعد ظهيرة الجمعة. بعد الأنتهاء من كلمته، أكد أن كل الأمور علي خير مايكون. راح الموكب مصحوباً بأطيب الأمنيات، إنصرفت عائدا، بعد أن

ضغط أحد الواقفين ذر الحقيقة لتعود الأمور لسابق عهدها،
الباعة الجائلين تكدُّس السيارات، صناديق القمامة الممتلئة عن آخرها والتي تلفظ ما في جوفها علي الرصيف .
ألقيت نظرة عابرة علي الميدان.. الممتلئ بالشحاذين،
وعدت مبتسما !

obeikandl.com

obeikandl.com

obeikandl.com

علاج طبيعي

حركاتها المثيرة . .
التي ساعدتها عليها ضيق الحجرة إستحوذت عليه تدريجياً ,نظراتها المشجّعة أعطته أملا -ربما- قد نسيه مع الوقت.
بعد تفكير قرر أنه لا ضير من إختلاس بعض اللحظات -ربما- يستطيع أن يمتّع نفسه، أو يتأكد أنه لا يزال يستطيع معاودة ذلك الشعور الذي كان قد تخلّى عنه بعد وفاة زوجته، أو ربما لتقدمه في السن.
كانت طبيعة عملها تسمح لها من لمس جسده الذي يعاني من الإلتهاب كواحد من أشهر أمراض الشيخوخة التي صفعته علي عمره فجأة.
حركت لمساتها فيه شعوراً قديماً ،تدريجياً تخلي عن وقاره.. عاش متلذذاً في انتظار مواعيد الجلسات, إكتفي بمداعبات يديها المتمرستين علي جسده الجاف في البداية.
تجرأ قليلا.. لمس وجهها بابتسامة حانية؛ بيد أن إبتسامتها كانت تخبره بالمزيد، وبحركة لا إرادية، وهو

مغمض العينين، تحسس صدرها الممتليء
طفل يعيد إكتشاف ملامح عالم جديد نسيه مع الوقت.
رقدت مستسلمة ويده المرتعشة تعبث بثنايا جسدها الدافيء..
ضمّها إليه بقوّة في حين ساعدته لبلوغ النشوة بابتسامة ثابته.
لشعوره بالإمتنان كان يحمل لها في كل جلسة ما استطاعت يداه.. زجاجة معطر، قطعة ملابس داخلية .
إنغمس في تفكيره بها؛ حتي ملأت كل الفراغات اللتي كانت تحيط به .
كان- يالغرابة هذا الشعور- يستمتع بلحظات الإنتظار التي تسبق حضورها لغرفة الجلسة والتي كانت تطول أحياناً متعللة بحق باقي المرضى،و التي كان يفصلها عن باقي الغرف ستارة داكنة.
ودائما علي وجهها تلك الإبتسامة التي تحمل الكثير.

بعد تفكير قرر أنه لن يستطيع الحياة بدونها ،يتخيلها في كل الأماكن.في المنزل و الشارع والمقهي .... تردد كثيراً حتي قرر أن يفاتحها فيما يختلج في قلبه. الزواج! ولِم لا؟ فهي قد تخطت الأربعين ومطلَّقة كما عرف منها، ربما هذا فارق سن مُشجع، ويزيد من فرص بقائهما معاً.

اليوم قرر أن ينتظرها، يأخذها لمنزله يفاتحها في أمر الزواج، يقضي باقي الليل في أحضانها،

تدفق الدم في شراييه وشعر بأن الشباب قد عاد إليه.

لكنّه عندما رآها تخرج من باب المستشفي وفي يدها الكثير من الهدايا تتوارى في أكياس سوداء،إبتسم، وفرّ مسرعاً، يخشى أن تضغطه عيناه كي ينظر خلفه فيموت كمداً .

obeikandl.com

obeikandl.com

سعيد

لم يكن يعرف وهو ينظر لمكتبته بملل يخلو من الإنتظار أن ما سيقرأ سوف يكون نقطة تحوُّل في حياته، فقد كان مؤخراً يقضي معظم وقته في القراءة ،عاطل ووحيد وليل الشتاء في الإسكندرية يتعمد أن يتخلي عنه مبكراً متعللاً بالبرد ،عندما يفرض ضيق الحال إختياراً تذهب الكفَّة الراجحة للمنزل وتوفير ثمن القهوة ربما ينجح في شراء علبة سجائر إحتياطية ، المنزل اذن . .

علي أي حال الكتاب جيد في تلك الأوقات فهو صديق غير لحوح ولا يفرض عليك تبادل الأحاديث خاصة مع ذلك الشعور بأن لسانك إلتهمته قطَّة الملل ،أنت الذي من مجموع مافقدت في تلك المرحلة الرغبة في الكلام !

كان يتلذذ بلحظات إختياره من المكتبة الصغيرة متعجباً من عبقرية أن تجتمع كل تلك العقول والأفكار في ذلك الحيّز الصغير،الذي كان معظمه من شارع النبي دانيال، فكَّر أنه بات يعرف تماماً

إحساس الرجل العطوف الذي يتبني طفلاً مشرداً
من برد الأرصفة،
فهو يعتقد أن كل كتاب وإن بدا مملاً لابد أن يحمل
رسالة ما وعلي ذلك لم يترك كتاباً دون إنهائه،اليوم
قرر أن يترك الإختيار لأصابعه، أغمض عينيه
إلتقطت أصابعه كتاباً قديماً، يبدو أن عدد من
صفحاته الأولي سقطت مع تقدم العمر(أوراقه
الصفراء أخبرته بذلك)
لفت إنتباهه كلمات مكتوبة علي هامش الصفحة
المتهرِّئة لم يتبين معظمها، (كان يعلم أن الوقت
متأخراً جداً علي أن يبدأ من جديد علي أي حال
ليس لديه مايخسره فهو في الحالتين سيعاني من ملل
تفريغ الأيام المتبقية من الوقت !)
إنهمك في القراءة حتي استوقفه هامش آخر يبدو
أقرب لليوميات منه للخواطر
إندهشت اليوم رغم معرفتي الجيدة بعدم إعتقاده

في السماء بتلك القسوة أغضبني تصرفه الغريب كيف طاوعه قلبه أن يخنق ذلك الكلب الصغير بذلك الثبات والأدهي كيف قام بحرق جثته وهو يضحك !

تذكر الهامش في الصفحة الأولي عاد علَّه يجد ما ينير له الطريق لم يتبين معظمها غير أن عينه التقطت بين الكلمات إسم سعيد، قلب صفحات الكتاب بحثاً عن هوامش أخري .يبدو أن كاتب الهوامش كان وحيداً مثلي يقتل وقته في تسجيل بعض الأحداث التي تستوقفه من حين لآخر،فقد كان هناك هوامش كثيرة تتحدث عن أشخاص ومواقف متعددة ،يأس مع قرب إنتهاء الصفحات ولكنه لمح في الصفحة الاخيرة أسم سعيد

اليوم علمت أن سعيد إنتحر أصابني عارض من دهشة مصحوبه بقليل من تأنيب الضمير لأنني لم أره منذ حادثة الكلب ،هل كان من الشجاعة أن يراهن بحياته لمعرفة الحقيقة ، هل هي رسالة منه بأنه يستطيع التعذيب أيضا! أو إنه لا يخشي العذاب؟

أهي لحظة يأس !
كان سعيد شخصا مدهشاً
لكن ما أدهشني حقاً حين علمت أنه اختار أن
يموت . . محترقا !

obeikandl.com

obeikandl.com

اللوحة

obeikandl.com

بدأ الأمر بالشك،يبدو أنها اكتشفت علاقته الأخيرة، يعرف طريقتها الغريبة في التعبير عما يجيش في صدرها كدأب الفنانين، ولكن تلك كانت للحقيقة مبتكرة، أتراها كانت تراقبه؟ !
أم أن حظه الحسن تخلّي عنه تلك المرّة!
يعترف في العام الأخير، علاقته بها مضت علي غير مايرام، فهما نادراً ما يتقابلان، رغم أنه يجمعهم سقف بيت واحد حيث تقضي معظم وقتها في المرسم، أصبحت نوتة الملاحظات الرابضة بجوار الباب، هي كل ما يربطهما، مع بعض العبارات المقتضبة اللزجة .فكّر كيف أوعز لها شيطانها في تلك الطريقة التي تُعلِمه بها أنها قد كشفت خيانته.
لم تغفل ولو تفصيلة صغيرة في لوحتها الأخيرة لغرفة نوم عشيقته، التي اعتاد أن يقابلها فيها، حتي مطفأة السجائر الجديدة التي لفتت نظره، حيث أنها من الخزف وعلي هيئة إمرأة عارية .
تأكدت شكوكه عندما تركت له ملاحظة أن يري

آخر لوحاتها ؛
تريد أن تعاقبه نفسيا أولا- ربما- هي الأن تتلذذ بعذاب ضميره،
فكّر في الأمر كثيراً، لأول مرة منذ فترة يعود له هذا الحنين إليها.
تساءل ما الحيلة التي قامت بها لدخول تلك الغرفة أتعرَّفت علي العشيقة !
أسف لما قد يكون تسببه ذلك في جرح كرامتها،
حتي إنه قرر في لحظة صدق مع النفس أن يقطع كل علاقاته، ويحاول من جديد إصلاح ما أفسده الملل.
رنّ جرس الهاتف ..
قامت شاردة وهي تنظر للّوحة بتلك المشاعر المتباينه، بيد أن إبتسامتها اتسعت لتشمل الغرفتين، عندما أتاها صوته من الطرف الأخر يثني علي هديتها مطفأة السجائر ويحدد موعداً جديداً لتُريه آخر لوحاتها التي صوَّرت غرفة نومه ، والتي أطلقت عليها أسمه !

obeikandl.com

محاولة أخيرة

obeikandl.com

في المحاولة قبل الأخيرة، وهو يبحث عن نهاية تصلح لموت . .
مستمتعاً بإسقاط كرات الورق المقطوع من المفكّرة التي اعتاد أن يكتب فيها محاولات هروبه أو بالأحرى محاولات تأسيس عالم جديد ربما يتسع له في سلّة القمامة، والتي بدأت أخيرا في مسايرته لعبته علي مضض، أخطأ مرّة أخري علي خلفيّة إحدي أغاني(tracy chapman) الكئيبة، إستقرت الورقة دون إهتمام علي أرضية الغرفة شبه الخاوية. بصعوبة شقَّت الحروف طريقها بين طيَّات الورقة بمثابرة كالنمل لتعيد آخر ماكتب، و ترمقه بين الحين والآخر كأنها تتأكد من مدي استيعابه لحركاتها تتباعد وتلتقي مكوِّنة مجاميع من الكلمات الجديدة (ذكّرته بالعروض العسكريّة الأكتوبريَّة)
أمل . .
ألم . .
ملل . .

شجن . .
موت ..
ثم راحت في الإنسحاب متسلّقة السلّة مع انتهاء الأغنية مخلِّفة وراءها أربعة جعلته يعيد التفكير مرّة أخيرة... ن . ظ . ر . ة.

obeikandl.com

الجدار----------٧
الصفحة ٢٧----------١١
طوق----------١٥
مواء----------١٩
سفر----------٢٣
وسط البلد----------٢٥
الجنازة ----------٢٧
الهروب----------٢٩
مسّاكة----------٣٣
طريق----------٣٥
صياد----------٣٩
تلك اللحظة----------٤٣
بندقة----------٤٧
توك شو----------٥١
الزيارة----------٥٥
علاج طبيعي----------٥٩
سعيد----------٦٣

obeikandl.com

اللوحة----------٦٩
محاولة أخيرة----------٧٣

obeikandl.com

obeikandl.com

رقم الايداع / ٢٦١٨/ ٢٠١٣ ط١

الترقيم الدولى / ٦ - ٢٧ - ٥٣١١ - ٩٧٧ - ٩٧٨

ليليث للنشر والتوزيع